

# السياحة الصحراوية واستراتيجيات التنمية المستدامة في شمال السودان: واحات غرب دنقلا (القعب)

قسم الآثار - كلية الآداب - جامعة الخرطوم

أستاذ مشارك - قسم الآثار - جامعة دنقلا

أ. فاطمة إدريس محمود

أ. د. يحي فضل طاهر

## المستخلص:

تعد واحات غرب دنقلا (القعب) من أهم البيئات الصحراوية الواعدة في إقليم شمال السودان، لما تتميز به من تنوع طبيعي وثقافي يشمل الواحات والنبايح العذبة والكثبان الرملية إضافة إلى التراث الثقافي والحياة البدوية التي تمثلها قبيلة الكبابيش. وفي ظل تزايد الاهتمام العالمي بالسياحة الصحراوية والسياحة المستدامة بوصفهما موردين اقتصاديين يمكن التعويل عليهما في دعم التنمية المحلية ما تزال هذه المنطقة بعيدة عن الاستفادة المثلى من إمكاناتها السياحية رغم تنوع إمكاناتها. تهدف هذه الدراسة إلى تقييم إمكانات السياحة الصحراوية في منطقة القعب، وتحليل واقعها الحالي وتحديد التحديات التي تعيق تطورها، واقتراح استراتيجيات تنموية قادرة على تحويل المنطقة إلى مقصد سياحي مستدام. تعتمد الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي للتعرف على الخصائص الطبيعية والثقافية للمنطقة، وربطها بمفاهيم السياحة الصحراوية والتنمية المستدامة، إلى جانب مراجعة الأدبيات المتخصصة والدراسات السابقة ذات الصلة والمقارنة مع تجارب إقليمية ناجحة، ولتعزيز الجانب الميداني تم إجراء مجموعة من المقابلات الشخصية مع أفراد من المجتمع المحلي، والتي أسهمت في توفير بيانات نوعية مهمة حول واقع السياحة ومدى وعي المجتمع المحلي، والتحديات القائمة، وإمكانات التطوير، مما دعم النتائج وعمق فهم ديناميات المنطقة. أظهرت النتائج أن المنطقة تمتلك إمكانات كبيرة لتطوير منتج سياحي متكامل يجمع بين السياحة البيئية وسياحة المغامرات والسياحة الثقافية، إلا أن التحديات المتعلقة بالبنية التحتية، قصور التشريعات، ومحدودية الخدمات، وتدني الوعي السياحي تشكل عائقاً أمام تنمية القطاع. وتخلص الدراسة إلى أن الاستثمار المنهجي في البنية التحتية، وتحديث الإطار التشريعي، إشراك المجتمع المحلي، واعتماد مبادئ السياحة المستدامة يمكن أن يجعل من واحات القعب وجهة سياحية صحراوية متميزة تسهم في دعم الاقتصاد الوطني وتوزيع مصادر الدخل وتحقيق التنمية المحلية.

الكلمات المفتاحية: السياحة الصحراوية، واحات القعب، شمال السودان، التنمية

السياحية، السياحة المستدامة.

## Desert Tourism and Strategies for Sustainable Development in Northern Sudan: The West Dongola (El-Ga'ab) Oases

A.Fatima Idris Mahmoud

Prof.Yahya Fadl Tahir

### Abstract

The oases of West Dongola (El-Ga'ab) represent one of the most promising desert environments in Northern Sudan, due to their rich natural and cultural diversity, including freshwater springs, sand dunes, natural oases, and the cultural heritage and nomadic lifestyle of the Kababish tribe. Despite these unique features, the region remains far from achieving effective utilisation of its tourism potential, particularly given the rising global interest in desert tourism and sustainable tourism as emerging economic sectors that can support local development. This study aims to assess the potential of desert tourism in the El-Ga'ab region, analyse its current status, identify key challenges hindering its development, and propose strategic approaches to transform the area into a sustainable tourism destination. The research adopts a descriptive-analytical methodology, examining the region's natural and cultural characteristics and linking them to concepts of desert tourism and sustainable development. It also draws on relevant literature and comparative insights from successful regional and international experiences. To enhance the field-based dimension, personal interviews were conducted with members of the local community, providing qualitative data on the current tourism situation, community awareness, existing challenges, and prospects for development. Findings indicate that El-Ga'ab has substantial potential for creating an integrated tourism product combining ecotourism, adventure tourism, and cultural tourism. However, constraints such as inadequate infrastructure, legislative shortcomings, limited services, and low levels of tourism awareness impede progress. The study concludes that systematic investment in infrastructure, updating the legal framework, empowering the local community, and adopting sustainable tourism principles could transform the El-Ga'ab oases into a distinctive desert tourism destination capable of contributing to the national economy and supporting local development.

**Keywords:** Desert Tourism – El-Ga'ab Oases – Northern Sudan – Tourism Development – Sustainable Tourism

## مقدمة:

تُعد السياحة واحدة من أهم القطاعات الاقتصادية التي تسهم في دعم ميزانيات الدول، وتحفيز الاستثمار، وخلق فرص العمل، كما أنها تُعد محركاً رئيسياً للنمو الاقتصادي والاجتماعي في العديد من البلدان (Djawad et al., 2025). وقد حظي قطاع السياحة باهتمام متزايد عالمياً في ظل البحث عن موارد بديلة ومستدامة قادرة على مواجهة التحديات الاقتصادية والبيئية المتنامية، لا سيما تلك المرتبطة بتحقيق أهداف التنمية المستدامة (Lavareda et al., 2025).

من بين أمط السياحة الحديثة، تبرز السياحة الصحراوية كنشاط سياحي فريد يجمع بين الجمال الطبيعي للبيئات الصحراوية، والهدوء البيئي والتفاعل مع التراث الثقافي المحلي، مما يجعلها خياراً ذا جاذبية متزايدة للسياح الباحثين عن تجارب متميزة خارج الإطار التقليدي للسياحة الجماعية، وقد أظهرت الدراسات أن السياحة الصحراوية يمكن أن تكون أداة فعالة في دعم التنمية المستدامة عبر استثمار الموارد البيئية والثقافية بطرق تحترم البيئة وتدعم المجتمعات المحلية (Elhattab, 2020). وفي السياق ذاته تشير الأدبيات إلى أن إمكانات السياحة الصحراوية في تحقيق المنافع الاقتصادية والاجتماعية تعتمد على تطوير مقومات الجذب السياحي، وتحسين البنية التحتية، وتعزيز الإطار التنظيمي، بالإضافة إلى زيادة الوعي المجتمعي بأهمية السياحة كمصدر مستدام للدخل وفرص العمل (Elhattab, 2020).

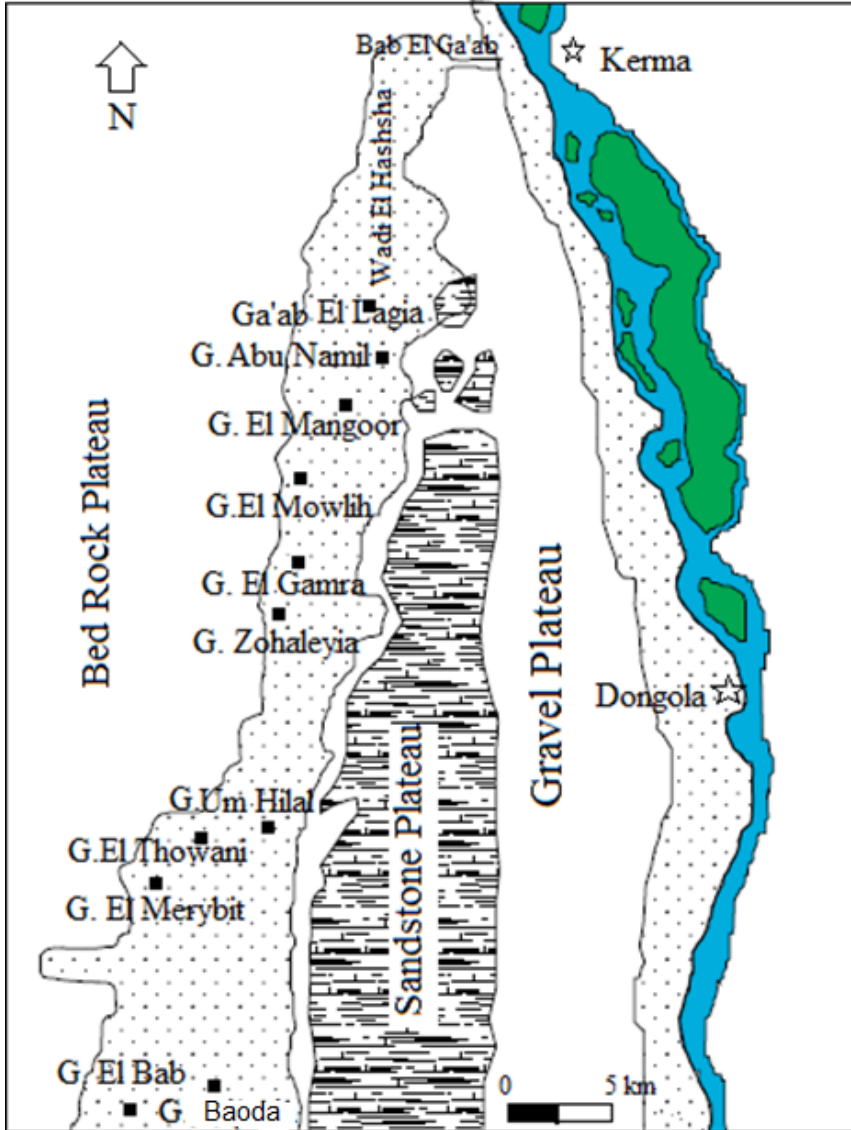
ويملك السودان، بما يتسم به من تنوع بيئي وتاريخي إمكانات كبيرة في هذا المجال، إلا أن العديد من مناطقه الصحراوية لم تُستثمر بالصورة التي تعكس قيمتها الحقيقية. وتعد واحات غرب دنقلا (القعوب) نموذجاً بارزاً لهذه المناطق، حيث تتقاطع فيها عناصر الجذب الطبيعية مثل الواحات، الينابيع، الكثبان الرملية، مع مقومات ثقافية وتراثية تعكس الحياة البدوية والموروث المحلي الغني (طاهر، 2015).

ورغم هذا التنوع لا تزال المنطقة بعيدة عن الاستفادة المثلى من قدراتها السياحية نتيجة غياب التخطيط، وضعف البنية التحتية، وتواضع الخدمات الأساسية، إضافة إلى محدودية الوعي السياحي المجتمعي. وانطلاقاً من هذا الواقع، تهدف هذه الورقة إلى استكشاف إمكانات السياحة الصحراوية في القعوب، وتقييم واقعها الحالي، وتحديد التحديات التي تواجهها، واقتراح سبل تطويرها وتنميتها وفق مبادئ السياحة المستدامة، كما تسعى الدراسة إلى بناء رؤية استراتيجية تعتمد على الموارد الطبيعية والثقافية، وتضع المجتمع المحلي في قلب عملية التنمية بما يضمن تحقيق مردود اقتصادي واجتماعي طويل المدى.

## الواحات (القعوب):

تقع القعوب في إقليم شمال السودان (خريطة رقم 1)، على الضفة الغربية لنهر النيل، على بُعد يتراوح بين 6 و60 كيلومتراً من النهر. تحده من الشرق مدينة دنقلا، ومن الغرب والجنوب الصحراء المحيطة بها، ومن الشمال منطقة شلال النيل الثالث. يمتد المنخفض لمسافة 123 كيلومتراً

تقريبًا جنوب غرب الصحراء، بين الإحداثيات  $14^{\circ}30'$  شرقًا،  $38^{\circ}19'$  شمالًا، و  $45^{\circ}18'$  شرقًا،  $06^{\circ}30'$  شمالًا، ويغطي مساحة تقارب 700 كيلومتر مربع. والقعب هي التسمية المحلية للمنطقة وتعني الأرض المنخفضة، ويعتبر بعضها مأهولًا بالسكان والمرافق الخدمية العامة خاصة القعب الشمالية كاللقية وأبو نمل، وقعب الوسط كأم هلال والثواني، والبعض بعيد كالباب والمطس جنوباً (Tahir, 2009, 2010).



الشكل 1. خريطة توضح منطقة القعب بصورة عامة (Tahir, 2015)

يعطي مظهر الأرض الطبيعي المنطقة جاذبية كبرى والسهول والأودية في الجزء الشمالي والجبال والهضاب والكتبان الرملية الثابتة والمتحركة في الوسط والجنوب، كما تتميز المنطقة بمناخ وغطاء نباتي وحيواني متنوع، ويساهم قربها من الطريق العام في سهولة الوصول إليها.



الشكل 2 - 3. منظر عام للوحدات (Tahir, 2014)

### مفهوم السياحة الصحراوية:

بعد أن اقتصر مفهوم السياحة على التنقل من أجل التسلية والترفيه كهدف أساسي؛ ظهرت توجهات سياحية جديدة يتنقل فيها الأفراد بهدف الاكتشاف، التعلم والتعرف على ثقافات جديدة؛ وحسب المنظمة العالمية للسياحة فإن العالم يشهد مؤخرا تحولا وانتقالا من الرحلات والعطل «الكلاسيكية» إلى العطل التي تسمح بعيش تجربة جديدة، وتعتبر السياحة الصحراوية أحد هذه الأنواع الجديدة التي أصبحت تجذب أعدادا متزايدة من السياح، وتضمن هذا المفهوم عدة تعريفات:

تعرف السياحة الصحراوية كما ورد في تقرير المجلس الجهوي للسياحة بإقليم السمارة بأنها « السياحة المكرسة لإكتشاف الصحراء، وتستخدم فيها الواحات كنقطة الانطلاق والوصول» (Conseil Régional du Tourisme Guelmim Es-Smara, n.d)، وتعرّف انها نوع من أنواع السياحة الذي يهدف إلى زيارة المناطق الصحراوية والأثرية والتعرف على المسائر القديمة المتواجدة في الصحراء في عمق الرمال، أي ما يرتبط جوهرها بالذهن والفكر بصورة مباشرة لذلك نجدها تجذب فئات معينة من السائحين الذين يودون زيادة المعلومات الحضارية (عبد الوهاب، 1998: 13). كما عُرِّفت على أنها كل إقامة سياحية في منطقة صحراوية، تقوم على إستغلال مختلف القدرات الطبيعية، التاريخية والثقافية لهذه البيئة، مرفقة بأنشطة مرتبطة بها من تسلية، ترفيه واستكشاف (بوعشة، 2019)

كما عرفت أيضا بأنها نوع من أنواع السياحة البيئية الطبيعية مجالها الصحراء بما فيها من مظاهر طبيعية تتمثل في تجمعات الكتبان الرملية والجبال الجرداء والأودية الجافة والواحات الطبيعية والحباري والضايات والقيعان، ومن مظاهر بشرية تتمثل في أسلوب حياة وثقافة الشعوب الصحراوية المتناغمة والمنسجمة تماما مع طبيعة الصحراء لتشكل في تفاعلها الطبيعي والبشري

هذا نمطا غريبا من أنماط الحياة المألوفة في المدن والأرياف (غرايبة، 2009: 31). وقد أشار Jean Paul Minvielle إلى مفهوم السياحة الصحراوية من خلال التعرض للمصطلحين: السياحة في الصحراء (tourisme au sahara) والسياحة الصحراوية (tourisme saharien) وميز بينهما على أساس مدى ملائمة الأنشطة السياحية للوسط الصحراوي ومدى احترام خصوصيات هذه المناطق، حيث يرى أن هنالك نوع من الممارسات السياحية التي تناسب المناطق الصحراوية فقط دون أن تكون صالحة للتطبيق في المناطق الأخرى، في حين توجد أيضا بعض الممارسات التي تساهم فيها تهديم البيئات الطبيعية ولا تأخذ بعين الاعتبار حساسية هذه المناطق، وعليه يمكن التمييز بين الممارسات السياحية المطبقة في المناطق الصحراوية كالتالي:

- السياحة في الصحراء: يركز هذا النوع على نقل الممارسات السياحية المعتادة في المناطق الأخرى إلى المحيط الصحراوي دون مراعاة لحساسيته وخصوصياته (رحلات - مسابح - فنادق... الخ).
- السياحة الصحراوية: تركز على تثمين الخصوصيات المادية وغير المادية للمناطق الصحراوية، وبالتالي تعتمد على أنشطة تتناسب مع المحيط الصحراوي (Minivelle, 2007:34).

ومما سبق، يمكن القول إن السياحة الصحراوية هي أحد الأنماط السياحية التي ينتقل فيها السياح إلى مناطق صحراوية بهدف الاكتشاف وخوض تجارب جديدة والتمتع بمختلف مميزات المحيط الصحراوي الطبيعية والثقافية والاجتماعية. السياحة الصحراوية بما تمتلكه من فرص كمشاط اقتصادي قادرة على توفير آلاف فرص العمل، فضلاً عن دورها الديموغرافي في ضمان تعمير المناطق الصحراوية، والحد من ظاهرة الهجرة الداخلية نحو المناطق الساحلية والحواضر، إضافة إلى تأمين الحدود ومقاومة تهريب البشر والمخدرات (غرايبة، 2009)

### مقومات الجذب السياحي للواحات (القعب):

أعطى الموقع الجغرافي المميز للقعب المنطقة أهمية كبرى وجواب سياحية متنوعة (سليمان، 2011)، بالثروات الطبيعية والثقافية المتنوعة تؤهلها لتكون أحد أقطاب السياحة المتميزة إقليمياً وعالمياً في المستقبل وتمثل في:

### السياحة البيئية:

للإقليم عامة العديد من المميزات التي تجعله رائداً في مجال السياحة البيئية التي تعتمد على الطبيعة في المقام الأول، وتمتاز المنطقة بتنوع مناخي وجيولوجي وحيائي كبير (سنهوري، 2014)، حيث نجد الكتبان الرملية المتحركة والمرتفعات الشاهقة وهضاب الحجر الرملي بأشكالها المختلفة ومخابئها الكثيرة، والأودية الكبيرة التي تتفرع لتصل المنطقة غرباً بالصحراء وشرقاً بالنيل وتحوي ثروة نباتية وحيوانية متنوعة، ويمثل كل هذا التنوع بيئة خصبة لمختلف الأنشطة التي ترتبط بالسياحة البيئية.



الشكل 4. ينبوع قعب الثواني الشكل 5. الكثبان الرملية والواحات (Tahir, 2014)

### السياحة العلمية:

يستهدف بعض السياح المناطق الصحراوية لإجراء البحوث العلمية والاختبارات الميدانية في مختلف التخصصات، والباحثين حول التنوع البيولوجي بالصحراء لمحاولة التعرف ورصد مختلف الأحياء الحيوانية والنباتية (أحمد، 2014)، حيث يوجد بالمنطقة عدد من ينابيع المياه أشهرها قعب الثواني والمربيط، والتي تتشكل حولها بحيرة كبيرة مما يوفر بيئة مناسبة تتجمع حولها العديد من الحيوانات، وايضا الباحثين في علم الجيولوجيا حيث تشكل الجبال الصخرية القديمة التكوين بالمنطقة مجالاً واسعاً لإجراء البحوث الميدانية ومعرفة طرق وتاريخ تكوينها، إضافة لباحثي العلوم الإنسانية كعلماء الآثار، والعلوم الإجتماعية التي تستهدف المجتمعات الصحراوية وثقافتهم، وتعد منطقة الواحات بيئة خصبة لمثل هذه البحوث والدراسات في المستقبل لما تحتويه من تنوع بيئي في مختلف الميادين (طاهر، 2010 : 2014).



الشكل 6. الطرابيل (ظاهرة التلال النباتية) (Tahir, 2015) الشكل 7. يوضح التنوع النباتي في

القعوب (Tahir, 2014)

## السياحة الثقافية:

شهدت المنطقة قيام حضارات عدة وامتد الاستيطان بها منذ حقب ما قبل التاريخ واستمر حتى الوقت الحاضر، مما أنتج موروثا ثقافيا متنوعا تمثل في المواقع الأثرية الشاخصة التي تعود لمختلف الفترات الحضارية المجمعات الدينية والقلاع والحصون والمواقع الأثرية المفتوحة كمواقع النقوش الصخرية، البقايا الإحيائية والغابات المتحجرة وورش صناعة الأدوات الأثرية وغيرها من المواقع (Tahir, 2009; 2015)، بجانب ذلك أيضاً يمثل الإرث الحضاري الحي المتمثل في ثقافة القبائل البدوية الحالية (الكبابيش)، عنصر جذب للسياح الذين يبحثون على التعرف على تاريخ الشعوب والحضارات القديمة، و تستهويهم عادات وتقاليد سكان الصحراء، لذا يمكن استغلال هذه الموارد في إقامة المهرجانات الشعبية والثقافية لعرض الثقافة الصحراوية على السياح المحليين والأجانب (إدريس، 2016 : 40-41).



الشكل 9. المواقع الإحيائية بالقعوب (Tahir,2009)

الشكل 8. التحصينات بالقعوب (Tahir, 2014)

## السياحة العلاجية:

توفر طبيعة المنطقة الصحراوية مقومات عدة أنواع مختلفة من السياحة العلاجية، ومن المعروف أن الصحراء تتميز بنقاء هواءها وجفافه وبالتالي فهو يساعد في شفاء العديد من الأمراض الناتجة عن تراكم الرطوبة في الجسم، كما يحتوي الإقليم على ينابيع طبيعية دافئة من شأنها علاج العديد من الأمراض، إضافة ظاهرة التداوي بالرمال الحارة. ويعتبر قوز العافية في قعب اللقية قبلة للعلاج والذي يساعد في شفاء العديد من الأمراض مثل(الأمراض الجلدية، والروماتيزم ، والأمراض الناتجة عن العمود الفقري)، حيث يتوافد العديد من سكان القرى المجاورة ما بين شهري يوليو وأغسطس للدفن في الرمال وتمتد فترة العلاج حوالي شهر، أيضا هنالك الطب البديل الذي يمارسه السكان المحليون كالعلاج بالأعشاب حيث تتوفر أنواع عديدة منها مثل (السدر، والطلع، الحناء، السنمكة، الغلقة)، ويشكل كل هذا عناصر جذب للسياح الراغبين في التداوي من مختلف الأمراض والترويج عن النفس في آن واحد (الحسين، 2017).



الشكل 11. الينابيع العذبة بالقعوب (Tahir, 2014)

الشكل 10. قوز العافية (Tahir, 2014)

### السياحة الرياضية:

تمتلك المنطقة إمكانيات هائلة من شأنها أن تجعل منها مسرحا للعديد من الأنشطة الرياضية في المستقبل، حيث تميزها المرتفعات الصخرية والكثبان الرملية التي تجذب محترفي وهواة مختلف أنواع الرياضة سباق رالي السيارات والدراجات النارية والعادية على المسالك الجبلية والرملية وتسلق القمم الجبلية، أيضا رياضة القفز بالمظلات والتزحلق على الرمال التي تعتبر من أهم الرياضات التي تنفرد بها الصحراء وتجذب العديد من السياح. ويمكن الاستفادة من وجود الأعداد الكبيرة من هجن السباق بطبيعة المجتمع البدوي بالمنطقة وإقامة مهرجانات المبارزة والسباق. أيضا توفر الأودية الكبيرة المنتشرة في الإقليم الطرائد البرية كالغزلان والأرانب والضب الصحراوي ومختلف انواع الطيور (محمود، 2014)، مما ينعش رياضة الصيد التي تحظى بإقبال كبير و تقيدها بقوانين للحفاظ على التوازن البيئي بالمنطقة.



الشكل 13. الحياة البرية بالقعوب (Tahir, 2014)

الشكل 12. رياضة التزحلق على الرمال (Tahir, 2014)

## السياحة الدينية:

هنالك العديد من المقدسات الدينية المنتشرة في المنطقة، والتي من أبرزها المجمع الكنسي الأثري بالحمرنا وكنيسة قعب اللقية والتي يمكن أن تشكل عامل جذب للسياح. وتنتشر كذلك خلاوي تحفيظ القرآن وأضرحة الأولياء الصالحين، وما يرتبط بها من مناسبات دينية أخرى كالأعياد والمولد النبوي الشريف والحوليات التي تقام سنوياً بالمنطقة.



الشكل 14. كنيسة قعب اللقية (Tahir, 2014) الشكل 15. القباب الإسلامية بالقعوب (Tahir, 2014)

## السياحة الصحراوية في السودان: الإمكانيات والتحديات:

يمتلك السودان إحدى أكبر البيئات الصحراوية المتصلة في إفريقيا، وتتميز هذه البيئات بتنوع مواردها الطبيعية والثقافية، مما يجعلها قاعدة واعدة لتطوير السياحة الصحراوية وأماطها المختلفة (Fahmi et al., 2024; Mohamed et al., 2022). فالصحراء السودانية الممتدة من شمال البلاد حتى غربها، تضم واحات طبيعية خلابة، وكتبان رملية، وتكوينات جيولوجية نادرة، إضافة إلى وجود مواقع أثرية لمختلف الفترات الثقافية، ما يجعلها بيئة غنية بالتجارب السياحية التي تجمع بين الطبيعة والتراث والثقافة. وتبرز مناطق مثل الواحات الواقعة غرب دنقلا (القعوب) كنموذج لإمكانيات ضخمة غير مستثمرة، إذ تتوفر فيها موارد مائية جوفية، وتنوع نباتي وحيواني نسبي، وهدوء بيئي كبير يجذب السائحين الباحثين عن السياحة البيئية، والسياحة العلاجية، وسياحة المغامرات. وإلى جانب هذا التنوع البيئي، تُعد الصحراء السودانية فضاءً مناسباً للرحلات الفلكية، ومتابعة النجوم، والرحلات البرية الطويلة (Overland Tourism)، وهي أمط أخذة في النمو عالمياً (Medjdoub, K., & Tawiti, 2019). ورغم هذا الثراء الطبيعي والثقافي، فإن السياحة الصحراوية في السودان ما تزال تعاني من تحديات بنيوية ومعوقات ميدانية تُعيق تطويرها واستثمارها بالصورة المثلى، وتشمل هذه التحديات ضعف البنية التحتية الأساسية، خصوصاً الطرق غير المعبّدة، وغياب خدمات الاتصالات والمياه والطاقة في معظم المناطق الصحراوية، مما يجعل الوصول إلى المواقع صعباً ويحدّ من قدرة الشركات السياحية على تقديم منتجات متكاملة (عبدالله، 2018).

علاوة على ذلك يشكّل ضعف الأطر التشريعية والتنظيمية أحد أبرز التحديات، حيث ما تزال القوانين المتعلقة بالسياحة بحاجة إلى تحديث وشمول آليات واضحة لتنظيم النشاط السياحي في البيئات الصحراوية، وضمان حماية الموارد الطبيعية والثقافية. ويُضاف إلى ذلك محدودية الاستثمار في القطاع وعدم وجود حوافز كافية لجذب الشركات المحلية والأجنبية نحو السياحة الصحراوية، رغم ما تتمتع به من فرص اقتصادية كبيرة. ويرتبط جانب مهم من هذه التحديات بالبعد الاجتماعي والثقافي للمجتمعات المحلية؛ إذ تشير دراسة عبدالله (2018) إلى أن بعض السكان المحيطين بالمواقع الطبيعية والأثرية لا يُدركون قيمتها السياحية والتنمية، مما يؤدي إلى ممارسات قد تتسبب في الإضرار بالموارد، ويبرز كذلك ضعف الوعي السياحي العام، وهو ما يؤثر على التعاون المجتمعي في عمليات الحماية والترويج. ويُعد نقص الكوادر المتخصصة في الإرشاد الصحراوي من أبرز التحديات، حيث تعتمد العديد من المناطق على مرشدين محليين يفتقرون للتدريب العلمي المتخصص في السياحة الصحراوية، رغم أن هذه البيئات تتطلب مهارات خاصة في التعامل مع الظروف المناخية والموارد الهشة، كما يشكل نقص الأمن السياحي في المناطق البعيدة عن المدن، وهو ما يحدّ من قدرة السياح على التنقل بحرية ويخلق تحديات إضافية لوكالات السفر (عبدالله، 2018). وفي الآونة الأخيرة شهدت الصحراء السودانية بصورة عامة ووحدات القعب بصفة خاصة انتشار عمليات التعدين العشوائي عن الذهب، والتي دمرت أجزاء واسعة من البيئات الطبيعية وألحقت أضراراً جسيمة بمواقع التراث الأثري، ويعد هذا التحدي من أخطر المههدات المباشرة للسياحة الصحراوية، لما يخلقه من تشويه بصري وبيئي، إضافة إلى تأثيره على سلامة الزائرين ومسارات الحركة التقليدية في الصحراء (عبدالله، 2018)، إضافةً إلى ذلك، برزت المخاطر المتصلة بالأمن والصراعات وتأثيرها المباشر على البنية التراثية والسياحية؛ وقد أدت الأحداث الأخيرة في السودان إلى أضرار خطيرة في المؤسسات الثقافية والمواقع الأثرية (سقات، تدمير، وإتلاف التراث الثقافي)، وتأثرت أيضاً البيئة الصحراوية بزعزعة الأمن الأمر الذي لا يؤثر فقط على إمكانات الجذب بل يمس كذلك ثقة الشركاء الدوليين والمستثمرين. ويُعدّ هذا العامل الأمني من أقوى المعوقات أمام جذب السياحة الدولية والاستثمارات البينية وبالتالي، فإن تطوير السياحة الصحراوية في السودان يتطلب معالجة متكاملة لهذه التحديات عبر تحسين البنية التحتية، وضع تشريعات واضحة، تعزيز الأمن السياحي، تدريب الكوادر المحلية، والاهتمام بالمجتمعات المحيطة وتحويلها إلى شركاء فاعلين في التنمية. كما يستدعي الأمر بناء نموذج تنموي يستلهم التجارب الإقليمية في مصر، المغرب، الأردن، وتونس، والتي تمكنت من تحويل الصحارى إلى وجهات سياحية عالمية.

### **تنمية وتطوير السياحة الصحراوية بمنطقة الواحات (القعوب).**

في السنوات القليلة الماضية لعبت السياحة بأنواعها دور كبير في دعم عملية التنمية الشاملة اقتصاديا واجتماعيا وثقافيا وسياسيا في معظم دول المحيط الإقليمي والعالمي، وقد شهد السودان حركة طفيفة في هذا المجال اعتمدت أغلبها على القطاع الخاص مع تمثيل ضئيل للقطاع العام، لكن هذه التنمية يجب أن تكون مشروطة بتفعيل تنمية سياحية تحقق أهدافها دون الإخلال

بالموارد الطبيعية والبشرية، لذا ينبغي وضع خطط على المدى المتوسط والبعيد لاستغلال السياحة عامة والصحراوية خاصة بمنطقة الواحات تماشياً مع ما تحويه من منتج سياحي هام.

والتنمية السياحية مفاهيم متعددة تعبر بعضها عن هدف تحقيق زيادة مستمرة ومتوازنة في الموارد السياحية او عن زيادة الانتاجية في القطاع السياحي بالاستغلال الأمثل للموارد الإنتاجية السياحية، كما أن التنمية السياحية لا تقتصر على تنمية العرض السياحي فقط أو أجزاء منه ببناء فنادق وقرى سياحية تنتشر في مناطق مختلفة، وإنما يجب ان يمتد معنى التنمية السياحية ليشمل تنمية كل من العرض والطلب لتحقيق التلاقي بينهم لإشباع رغبات السائح والوصول إلى أهداف قومية وإقليمية موضوعة سلفاً لتكون معياراً لقياس درجة التنمية السياحية المطلوبة (عبدالكريم، 2011). وتعرف التنمية السياحية أيضاً بأنها الارتقاء والتوسع بالخدمات السياحية واحتياجاتها، وتتطلب تدخل التخطيط السياحي باعتبارها أسلوباً علمياً يستهدف تحقيق أكبر معدل ممكن من النمو السياحي بأقل تكلفة ممكنة وفي أقرب وقت مستطاع (رشدي، 2011).

إذا التنمية السياحية هي تحقيق الزيادة المستمرة والمتوازنة في الموارد السياحية وترشيد الإنتاجية في القطاع السياحي، والتوسع بالخدمات السياحية بما يلبي احتياجات السائح. وتعني بتنمية السياحة الصحراوية تعظيم الدور الذي يمكن أن يلعبه النشاط السياحي في نمو الاقتصاد الوطني، من حيث تحسين ميزان المدفوعات وزيادة موارد الدولة من العملات الأجنبية والمحلية وخلق فرص عمل جديدة مباشرة وغير مباشرة، والزيادة في التوسع العمراني عن طريق خلق مناطق سياحية وسكنية في المناطق النائية (العمرابي، 2013: 98).

### **الاستراتيجيات المقترحة لتنمية وتطوير السياحة الصحراوية في الواحات (القعب):**

تتطلب تنمية السياحة الصحراوية في واحات غرب دنقلا رؤية شاملة تستند إلى التخطيط السليم واستثمار الموارد الطبيعية والثقافية التي تتمتع بها المنطقة. ويمكن تلخيص أهم الاستراتيجيات المقترحة في الآتي:

1. وضع خطة متكاملة ومستدامة لإدارة الموارد السياحية تقوم على تشخيص واقع المنطقة وتحديد أولويات التنمية، مع رسم مسارات واضحة لتنويع المنتج السياحي الصحراوي والحفاظ على استدامتها.
2. تأهيل عناصر الجذب السياحي الطبيعية والبشرية عبر تحسين الخدمات، وبناء قدرات المجتمع المحلي، وإبراز الخصوصية الثقافية والبيئية التي تميز واحات القعب.
3. تطبيق مبادئ السياحة الصحراوية المستدامة لضمان حماية البيئة الهشة في المنخفض، وترشيد استخدام الموارد، والحدّ من الأثر السلبي للأنشطة السياحية.
4. تطوير البنية التحتية والخدمات الرئيسية بما يشمل توفير المياه والكهرباء والاتصالات والطرق، بالإضافة إلى إنشاء استراحات ونُزل صحراوية تتناسب مع طبيعة المكان، وتحسين خدمات النقل السياحي.

5. تعزيز الأمن السياحي من خلال إنشاء نقاط ومراكز لشرطة السياحة داخل الواحات لضمان سلامة الزوار وبث الطمأنينة في نفوسهم.
6. توفير التسهيلات والخدمات المساندة مثل خدمات الصرافة، مراكز التسوق، محطات الوقود، ومراكز الخدمة السريعة، لتسهيل حركة السياح ورفع مستوى الخدمة في المنطقة.
7. الترويج والتسويق السياحي الفعال عبر إبراز خصوصية واحات القعب كوجهة فريدة للسياحة الصحراوية، واستخدام وسائل الإعلام الحديثة والمنصات الرقمية لزيادة الوعي بالمنطقة.
8. رفع الوعي السياحي لدى المجتمع المحلي وتعزيز إدراكه لأهمية السياحة ودورها في تحسين سبل العيش، مما يساهم في إشراك الأهالي في عمليات الحماية والتنمية.
9. تشجيع الاستثمار المحلي والأجنبي في قطاع السياحة الصحراوية عبر توفير حوافز استثمارية وتسهيل الإجراءات، بما يساهم في خلق فرص عمل وتنشيط الاقتصاد المحلي.

#### الخاتمة:

تكشف نتائج هذه الدراسة أن واحات غرب دنقلا (القعبوب) تُعد من أهم الموارد السياحية الصحراوية غير المستغلة في السودان، لما تتميز به من مقومات طبيعية وثقافية يمكن أن تساهم في تطوير منتج سياحي متنوع. غير أن التحديات القائمة، وعلى رأسها ضعف البنية التحتية، وقصور التشريعات، وتدني الخدمات، ومحدودية الوعي المجتمعي، إضافة إلى المهددات البيئية مثل التعدين العشوائي، ما تزال تعيق استثمار هذه الموارد بصورة فاعلة. وتؤكد الدراسة أن تطوير السياحة الصحراوية بالمنطقة يتطلب معالجة هذه الإشكالات عبر خطط استراتيجية شاملة، وتحديث الإطار القانوني، وإشراك المجتمع المحلي، والاستفادة من التجارب الإقليمية الناجحة. وبذلك يمكن أن تساهم واحات القعب، إذا ما تم تطويرها وفق أسس علمية ومستدامة، في دعم الاقتصاد الوطني وتنويع مصادر الدخل وتعزيز المشهد السياحي في السودان.

## المصادر والمراجع:

### المراجع العربية:

- (1) أحمد ، إكرام المدني ، (2014) ، الغطاء والتنوع النباتي بمنطقة القعب ، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 29-35 ، جامعة الخرطوم.
- (2) الحسين ، محمد علي ، 92 سنة ، راعي وتاجر ، مقابلة شخصية ، 2017/11/2 م .
- (3) العمراوي، سليم، (2013)، مساهمة قطاع السياحة في تحقيق التنمية الاقتصادية: حالة الجزائر، مجلة كلية بغداد للعلوم الاقتصادية الجامعة، العدد 36: ص 101.
- (4) إدريس، فاطمة، (2016)، السمات الثقافية للعصر الحجري الحديث في منخفض القعب، غرب دنقلا، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، قسم الآثار.
- (5) بوعشة، مبارك؛ بن منصور، ليليا؛ وعجالي، دلال، (2019)، مقومات السياحة الصحراوية وسبل تطويرها وتنميتها، مجلة الادارة والاقتصاد، جامعة قسنطينة، الجزائر، المجلد الأول (1).
- (6) سليمان، اذدهار، (2011)، الأماكن السياحية لمنطقة وادي القعب (الولاية الشمالية)، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة الخرطوم، قسم الآثار.
- (7) سنهاوري ، انصاف بابكر ، (2014)، المسح الجيولوجي لمنخفض القعب ، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 11-28 ، جامعة الخرطوم.
- (8) رشدي، عدنان بن الضيف محمد ؛ سلطاني، محمد، (2011)، متطلبات تحقيق التنمية السياحية في الجزائر، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة.
- (9) طاهر، يحي فضل ، (2014)، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع. جامعة الخرطوم.
- (10) طاهر، يحي فضل ، (2010) ، هل كان وادي القعب بحيرة قديمة متصلة بالنيل؟ ورقة مقدمة في ندوة الانسان والبيئة في الوطن العربي في ضوء الكشوفات الأثرية ، المملكة العربية السعودية ، مؤسسة السديري للنشر.
- (11) عبدالله، أحمد علي أحمد، (2018)، أثر الإرشاد السياحي في حماية المواقع الأثرية، مجلة دراسات حوض النيل، جامعة النيلين، العدد (24).
- (12) عبد الكريم، دليلة طالب، (2011)، السياحة أحد محركات التنمية المستدامة، الملتقى الدولي الثاني حول الأداء المتميز للمنظمات والحكومات، كلية العلوم الاقتصادية والتجارية وعلوم التسيير، جامعة ورقلة.

- (13) عبد الوهاب، صلاح الدين ، (1998) الكتاب السنوي للسياحة العالمية والفنادق، الجمعية المصرية لخبراء السياسيين العالميين، منشأة المعارف، مصر، ص. 13.
- (14) غرايبة، خليف مصطفى ، (2009)، السياحة الصحراوية في الوطن العربي- الواقع والمأمول، دار قنديل للنشر والتوزيع، الأردن، الطبعة الأولى، ص 31.
- (15) محمود ، زهير نور الدائم ، (2014)، مشروع المسح الآثاري والإثنوغرافي والبيئي بمنخفض القعب غرب دنقلا، تقرير الموسم الرابع ، ص 36-51 ، جامعة الخرطوم.

**English Reference:**

- (16) Elhattab, N. (2020). *Desert tourism as a tool to achieve development requirements: Sustainable development in light of Vision 2030. Journal of Association of Arab Universities for Tourism and Hospitality*, 18(1), 163183-.
- (17) Djawad, K., Youcef, M., Youcef, H., Nassreddine, B., Ismail, S., & Mostefa, S. (2025). *The tourism sector and its role in achieving economic development: The Arab Republic of Egypt as a model. International Journal of Economic Perspectives*.
- (18) Lavaredas, A. Campos, F. Almeida, G. Dias, F. Almeida, P. (2025). Sustainable development goals in tourism research. *Springers*. V 6,759.
- (19) Fahmi, M. M., Zafar, S., & Mustafa, R. M. O. (2024). *Heritage tourism and ICT for economic development in Sudan*, *Informatics Studies journal*, V10, No 3.
- (20) Medjdoub, K., & Tawiti, M. (2019). *Sustainable desert tourism as a way to promote internal tourism in Algeria: Study of the experiences of some Arab countries. Finance and Business Economies Review*, 3(3), 554567-.
- (21) Minvielle, j. p, (2007), *tourisme au Sahara imaginaires sahariens, colloque international tourisme saharien et développement durable Tunisie*, p34.
- (22) Mohamed, A., Birsan, A. G., & Bilim, Y. (2022). *Tourism development: Potentials and challenges in Sudan. Journal of Economic Cooperation and Development*, 43(4), 23-44.
- (23) Tahir, Y, F (2009). *Archaeological, Ethnographical and Ecological Project of El-Ga'ab Basin in Western Dongola first Season Report*.
- (24) Tahir, Y, F (2015). *Archaeological, Ethnographical and Ecological Project of El-Ga'ab Basin in Western Dongola fifth Season Report*.

- (25) Tahir, Y. F. and H. M. (2015). El Ga'ab Depression, Tours in the Desert, Madarik Press, Khartoum.
- (26) Du tourisme oasien au tourisme du désert », Conseil Régional du Tourisme Guelmim Es Smara, Royaume du Maroc, Portrait CRT, p1. WWW.crt-guelmim.com.